الآيات المختومة بقول الله تعالى: "والله ذو الفضل العظيم" دراسة تحليلية

إعداد الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد التويجري
الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه بكلية الشريعة جامعة القصيم
البريد الإلكتروني: toiejrya@qu.edu.sa

ملخص البحث:

البحث عبارة عن دراسة تفسيرية لمجموعة من الآية يجمع بينها ختام واحد لكل آية من هذه الآيات.

حيث اتفقت كلها بالختام بقوله تعالى:(والله ذو الفضل العظيم).

قدمت بمقدمة تتضمن خطة للبحث وتمهيدا بينت فيه معنى لفظ: "الفضل" في القرآن والتصريفات الواردة.

ثم انتقلت إلى الدراسة التفسيرية، فقسمتها إلى سبعة مباحث، وفق آيات الدراسة وهي سبع آيات.

أتناول في دراستها تحليليا من خلال بيان: موضوع الآية، والسياق، وتفسير الآية، وبيان مناسبة ختام الآية للآية وسياقها، ثم في ختام المبحث أذكر ما ظهر من هدايات ولطائف.

ختمت البحث بما تيسر من نتائج وتوصيات؛ أهمها: لفت نظر الباحثين في التخصص الى وفرة المادة البحثية في دراسة خواتم الآيات، والارتباط بينها وبين كامل الآية وسياقها.

الكلمات المفتاحية : الآيات المختومة ، الفضل ، دراسة تحليلية

Verses Concluding with the Words of God Almighty: “And God is the Possessor of Great Bounty” An Analytical Study

Prepared by Dr. Abdullah bin Abdulaziz bin Mohammed Al-Tuwaijri

Assistant Professor, Department of Qur’an and its Sciences, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University
Email: toiejrya@qu.edu.sa

Abstract :
This research is an interpretive study of a group of verses that share a common concluding phrase.
All of them concluded with the words of God Almighty: “And God is the possessor of immense bounty.”
I began with an introduction outlining the research plan and a preface explaining the meaning of the word “bounty” in the Quran and its various forms.
Then I moved on to the exegetical study, dividing it into seven sections, corresponding to the seven verses under study.
In my analysis, I addressed the following aspects: the subject of the verse, its context, and its interpretation The study explains the appropriateness of the verse's ending to the verse and its context. Finally, it concludes by mentioning the lessons and insights that emerge.
The research concludes with the available findings and recommendations, the most important of which is to draw the attention of researchers in this field to the wealth of research material in the study of verse endings and their connection to the entire verse and its context.
Keywords: Concluding verses, virtue, analytical study

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان، وجعله هدى ونورًا وبيان، وأودع في خواتم الآيات هدايات وأحكام، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

أما بعد:

فإنّ من أسرار القرآن، ودلائل إعجازه؛ أنه لا يُختم بآية أو جملة إلا لحكمة بالغة؛ تأكيدًا لمعنى أو تقريرًا له، أو إضافة بيان، أو توجيهًا ولفت نظر إلى مشهد أعظم أو التفكر والتدبر، وغير ذلك من الحكم ظهرت أو خفيت.

وقد جاءت آيات كريمات ختمت بجملة عظيمة وهي قوله الله تعالى: (والله ذو الفضل العظيم)، وهي صيغة عالية الدلالة تملأ القلب يقينا باتساع رحمة الله، وسعة عطائه وكرمه وجوده.

وفي هذا البحث سأتناول الآيات التي ختمت بهذه الجملة، دراساً لها في إطار التفسير الموضوعي، وأحللها ضمن سياقاتها، لاستنباط المعاني والهدايات، والنظر في الأساليب التي تخدم المعنى الإجمالي للآية الكريمة، وارتباط معنى الجملة الخاتمة لسياق الآية العام.

عنوان البحث:

الآيات الكريمة المختومة بقوله تعالى: (والله ذو الفضل العظيم) دراسة موضوعية.

مشكلة البحث:

يمكن أن ألخص مشكلة البحث في خمسة أمور:

- ما الآيات الكريمة المختومة بهذا اللفظ الكريم؟
- ما الموضوعات التي جاءت فيها تلكم الآيات؟ وهل يجمع هذه الآيات موضوع واحد؟
- ما أوجه التشابه بين هذه الآيات؟
- ما دلالة ختم بعض الآيات القرآنية بقول الله تعالى: (والله ذو الفضل العظيم)؟
- هل يمكن أن تُستخرج من هذه الخواتيم هدايات قرآنية في فهم فضل الله والسعي له؟

أهداف البحث:

- جمع الآيات المختومة بـ(والله ذو الفضل العظيم).
- تحليل سياق كل آية ومعناها.

- استنباط المعاني البلاغية والشرعية والهدايات التربوية منها.

- إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين الآيات.

- الوصول إلى فهم أوسع لدلالة الفضل الإلهي كما يعرضه القرآن.

حدود البحث:

سأتناول في هذا البحث دراسة الآيات الكريمة المختومة بهذه الجملة، مرتبة حسب ورودها المصحف، وقد بلغ عدد الآيات سبع آيات.

الدراسات السابقة:

بعد البحث عبر محركات البحث العلمية، لم أجد بحثاً مختصا بهذه الدراسة على هذه الصفة، إنما توجد دراسات وكتابات عامة في فضل الله.

من أمثلة ذلك: الفضل في القرآن الكريم للباحث عوني عدنان محمد، وهو عام في دراسة كافة الآيات التي ورد فيها لفظ "فضل" دراسة موضوعية، بينما بحثي سيركز على الآيات السبع المحددة.

منهج البحث:

- الدراسة التحليلية.

حيث أجمع الآيات الداخلة في البحث، وأتناول كل آية بالدراسة على هيئة مباحث.

خطة البحث:

سيكون هذا البحث وفق الخطة التالية: مقدمة، وتمهيد، والدراسة التحليلية وفيها سبعة مباحث كل آية في مبحث، ثم خاتمة وثبت المراجع.

المقدمة وتشمل: بيان عنوان البحث ومشكلته وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه: مطلبان:

المطلب الأول: بيان لفظ "فضل" في القرآن بإيجاز، وملحق جدول يوضح ورود اللفظ في القرآن.

الثاني: بيان معنى فضل الله العظيم الوارد في هذه الجملة التي جاءت خاتمة لسبع آيات كريمة هي محتوى هذه الدراسة.

الدراسة التفسيرية: وفيها سبعة مباحث:

المبحث الأول: دراسة قوله تعالى: (ما يود الذين كفروا الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة: ١٠٥

المبحث الثاني: دراسة قوله تعالى: (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) آل عمران ٧٤

المبحث الثالث: دراسة قوله تعالى: (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) آل عمران ١٧٤

المبحث الرابع: دراسة قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعلكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) الأنفال ٢٩

المبحث الخامس: دراسة قوله تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد ٢١

المبحث السادس: دراسة قوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد ٢٩

المبحث السابع: دراسة قوله تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الجمعة ٤

الخاتمة:

وفيها أبرز التوصيات والنتائج.

ثبت المراجع، وفيه قائمة بالمراجع لهذه الدراسة.

التمهيد:

قبل الدخول في مباحث الدراسة التفصيلية للآيات الكريمة، يحسن التمهيد بما يلي:

المطلب الأول: بيان لفظ "فضل" ومشتقاته في القرآن، ليتضح من خلال ذلك صورة تعين على الإفادة من دراسة الآيات.

جاء لفظ (ف ض ل) في القرآن الكريم في ١٠٧ مواضع بتصاريف متعددة[١]، وتنوعت سياقات الآيات الكريمة في موضوعاتها، وبالنظر إلى معاني لفظ "الفضل" في آيات القرآن فهي ترتبط بالمعنى اللغوي للكلمة.

في المعاجم اللغوية يظهر الاتفاق على تفسير معنى كلمة "فضل" بـ: الزيادة في الشيء، قال ابن فارس: الفاء والضاد واللام أصل صحيح يدل على زيادة في شيء. من ذلك الفضل: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان[٢].

وأما في القرآن فجاء لفظ الفضل لمعاني متعددة، داخلة في معنى الزيادة؛ بدلالة القرينة والسياق، وقد ذكر بعض أهل التّفسير[٣] أنّ الفضل في القرآن الكريم على وجوه تنتظم على معنى: ابتداء إحسان بلا علة[٤].

ومما ورد فيه لفظ الفضل من المعاني[٥]: الإنعام بالإسلام كما في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ) آل عمران/ ٧٣.

ومنها: الإنعام على محمد ﷺ بالنّبوّة، ومنه قوله عزّ وجلّ (وَكانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً)النساء/ ١١٣.

ومنها: الرّزق في الدّنيا، ومنه قوله سبحانه: (وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) الجمعة/ ١٠.

ومنها: الرّزق في الجنّة، ومنه قول الله عزّ وجلّ:(يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) آل عمران/ ١٧١ .

ومنها: الجنّة ومنه قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً) الأحزاب/ ٤٧.

١- ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص ٥٢١

٢- معجم مقاييس اللغة ٥٠٨/٤ ، وينظر القاموس المحيط ص:١٠٤٣

٣- ينظر: زاد المسير ٩٨/١ ، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ١٩٦/٤-١٩٩

٤- ينظر: تفسير القرآن للسمعاني ١٢٠/١

٥- ينظر: كافة المعاني الموردة بتصرف من كتاب: نظرة النعيم ٣١٠٩/٧-٣١١١

ومنها: المنّة والنّعمة، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: (ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا وَعَلَى النَّاسِ) يوسف/ ٣٨.

ومنها: الخلف ممّا ينفق في سبيل الله، ومن ذلك قول الله تعالى: (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا)البقرة/ ٢٦.

ومنها: التّجاوز بالعفو عن السّيّئات ومنه قوله سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ)البقرة/ ٢٤٣

ومنها: المعجزة والكرامة، كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنا داوُدَ مِنَّا فَضْلًا) سبأ/ ١٠

ومنها: تأخير العذاب وصرفه، وذلك كما في قوله تعالى: (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ) النور/ ١٤

ومنها: الظّفر والغنيمة، وذلك كما في قوله تعالى : (فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ) آل عمران/ ١٧٤

ومنها: قبول التّوبة والإنابة، وذلك كما في قوله تعالى : (وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) النور/ ٢٠

ومنها: زيادة الثّواب والكرامة، ومنه قول الله تعالى : (وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ) الحديد/ ٢٩

ومنها: المعروف والإحسان كما في قوله تعالى: (وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى) النور/ ٢٢

ومنها: الشّفاعة في الآخرة، ومن ذلك قوله سبحانه : (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ) فاطر/ ٣٠

ومنها: الخير والنّعمة، كما في قوله تعالى : (وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ) يونس/١٠٧

ومنها: التّميّز في الخلق أو الرّزق، وذلك كما في قوله سبحانه : (وَما نَرى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ) هود/ ٢٧

ومن تأمل ما سبق من هذه الأمثلة، وجدها تنتظم تحت معنى ابتداء الإحسان من غير علة أو استحقاق، وأنه محض تفضل واختيار.

ولتسهيل النظر في كافة الألفاظ الواردة لكلمة: "فضل" أرفق في آخر البحث جدول في بيان مشتقات لفظ فضل في القرآن[١].

****

المطلب الثاني: بيان معنى الجملة الخاتمة في الآيات المختارة لهذا البحث.

جاءت ختام آيات كريمة بقوله تعالى: (والله ذو الفضل العظيم) في ست آيات متفرقة، ولفظ الفضل معرف، وآية واحدة جاء الفضل منكراً ، وذلك في قوله: (والله ذو فضل عظيم) فما معنى هذا المقطع من الآيات؟

هذا الختام للآيات الكريمة خبر من الله تعالى لعباده، بأنه صاحب الفضل المطلق، وأن فضله عظيم ليس له حد، فهو سبحانه لا يعجزه شيء، وهو مالك الملك وبارئ النسم وواسع الفضل، وخزائنه ملأى لا تغيضها نفقه[٢] (ما عندكم ينفد وما عند الله باق)[٣].

وتكرار هذه الجملة في أكثر من آية، يحمل لفتة إيمانية، ففيه تأكيد على هذا المعنى وترسيخ له، وأن على العبد أن يعتمد على ربه، ويتوكل عليه، في طلب المنافع وجلبها، والحفظ من المضار ودفعها، فالله الواسع ذو الفضل العظيم، وعتاب لمن يعارض عطاء الله لعباده.

وإذا اختص الله عبداً من عباده بفضل من أفضاله، أفلح ونجح وأصاب خيري الدنيا والآخرة، ولا يستطيع مانع أن يمنع فضل الله أن يصل إلى عباده، قال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها)[٤] ، ومن هنا يتأكد للمسلم عظم هذا المعنى، فيتذكر أنه ما من خير يعيشه إلا وهو محض فضل من الله، وما من مضرة أو مصيبة صرفت عنه إلا وهي كذلك بفضل الله ومنته، فيزداد إيمانه ويقوى يقينه بربه ويتعلق قلبه بمولاه.

من خلال هذا يُفهم أحد أسرار تكرار هذه الجملة في ختام الآيات الواردة.

١- ينظر صفحة ٤٢

٢- جاء في الحديث الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللهُ عز وجل: «أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ، اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».
صحيح البخاري» (٦/ ٧٣) رقم الحديث: ٤٦٨٤

٣- سورة النحل آية:٩٦

٤- سورة فاطر آية:٢

قال ابن جرير رحمه الله: (خبر من الله جل ثناؤه، عن أن كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فإنه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه)[١]

وفي موضع آخر قال: (ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه، ثم وصف فضله بالعظم، فقال: فضله عظيم؛ لأنه غير مشبه في عظم موقعه ممن أفضله عليه أفضال خلقه، ولا يقاربه في جلالة خطره ولا يدانيه)[٢].

وقال في موضع آخر: (وهو ذو الفضل العظيم عليهم، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ووهب لهم من النعم، وعرفهم موضع الشكر، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعده لهم)[٣] .

وبملاحظة النقولات الثلاث هذه نجد الطبري رحمه الله، أشار إلى أن الفضل ما كان من غير استحقاق للعباد، وأنه اختيار من الله لمن شاء من عباده، فلا اعتراض على فضله لأحد.

وملخص الحديث عن هذا الختام الكريم في تلكم الآيات، التأكيد على أمور:

- وجوب تسليم العبد أمره لله، وتطهير قلبه من الضغائن والإحن والحسد للخلق، والبعد عن الاعتراض على ما يهبه الله من رحمة وفضل واجتباء بأي نوع من العطاء.
- ملء المسلم قلبه رضى ويقينا بتدبير الله، فإن الله إذا أراد له فضلا غمره بخيره وساق له الأسباب من حيث لا يحتسب.
- تعلق قلب المؤمن بالله، فيحرص على دعائه ومناجاته والتذلل له والخضوع له، وصِدق التوكل عليه، فهو المعطي المانع، القابض الباسط، ويحصل المؤمن بهذا على اطمئنان وثبات وشجاعة وراحة نفس.
- أن فضل الله خير يسوقه الله لمن يشاء من عباده من غير استحقاق أحد منهم لذلك، وهذا يجرد القلب النقي من أن يرى عمله أو يعجب بنفسه أو ينسب ذلك لعلمه أو قدرته أو حسن اختياره أو تدبيره، فإن من فعل ذلك كان جاحداً، وقدوته في ذلك قارون.
- فضل الله إذا كتبه لأحد فلا راد له: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها).
- فضل الله واسع لا يُحد:(ويرزقه من حيث لا يحتسب).
- الإيمان بأن الفضل بيد الله يُورث سكينة وطمأنينة
- تؤكد الآيات أن الفضل من الله وحده لا من البشر.

١- جامع البيان ٣٨٨/٢

٢- جامع البيان ٥٠٨/٥

٣- جامع البيان ٤١٧/٢٢

- تنوعت المواضيع للفضل في الآيات، بين الوحي والتشريع والنصر والهداية والرحمة والرزق والجزاء والجنة والنبوة وغيرها.
- بعض الآيات تخاطب المؤمنين وبعضها الخطاب للمعترضين.
- موضع واحد جاء فيه "فضل" منكرًا (آل عمران ١٧٤)، وهو دال على العموم كذلك، وستة مواضع بالتعريف بالألف واللام الدالة على الاستغراق، فما عرف فدلالة العموم ظاهرة من جهة الاستغراق، والموضع المنكَّر يدل على العموم لكونه نكرة في سياق الامتنان.

دراسة الآيات

دراسة الآيات دراسة تفسيرية: وفيها سبعة مباحث.

آثرت أن أدرس كل آية منفردة بمبحث، محاولة للخروج بأكبر فائدة، سأتناول دراسة كل مبحث وفق العناصر التالية: أبدأ بذكر الآية الكريمة، ثم تحليلها؛ ببيان موضوعها، وسياقها، والمعنى الإجمالي، ومناسبة الجملة الخاتمة، والهدايات واللطائف.

****

المبحث الأول

تفسير قول الله تعالى: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) البقرة : ١٠٥

موضوعها: بيان حسد الكفار للمؤمنين على ما أنزل الله عليهم من الوحي والهداية، وسائر الخير، وحسدهم للنبي صلى الله عليه وسلم في اختيار الله له نبيا رسولا، والرد على حسدهم وبغيهم.

سياق الآية وتفسيرها: جاءت الآية تتميما للكلام في الآية التي سبقتها، وفيها نهي المؤمنين أن يتلفظوا بنداء للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ يحتمل سوء الأدب معه، ذلك أن طائفة من اليهود ينادون النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الألفاظ ويقصدون معنى سيئاً، غلا وحسداً.

فجاءت بعدها هذه الآية التي يخبر الله فيها، أن من الكفار من أهل الكتاب والمشركين لا يحب أن يُنزّلَ على المؤمنين خير من الله، ومن ذلك القرآن الكريم، لكن الله سبحانه يختص برحمته- والتي منها النبوة والرسالة- من أراد من عباده، كما منحها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم.

الكفار من أهل الكتاب او المشركين لا يرديون الخير للمسلمين، لا في شأن الدين ولا في شأن الدنيا، فهم يريدون للمؤمنين البلاء ويتمنون لهم الخسار.

ولكن الله يرد على أماني الكافرين بالشر والسوء والمكروه، وأذاهم للمؤمنين بالقول والكيد؛ بأن الفضل بيده، وهو الذي يختص من شاء من عباده لفضله ورحمته.

وأن تلكم الأماني وذلكم الكيد لن يضر المؤمنين، وهذا المعنى وإن كان هنا بالمفهوم، فقد جاء مصرحا به في آيات أخرى، كما قال تعالى: (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً)

آل عمران-١٢٠، فإذا نفى وقوع الضرر من الكيد، وهو أشد من الأماني، كان نفي الضرر منها أولى.

-مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية:

إذا كان الخير الذي نزل على المؤمنين وينزل، هو من فضل الله وحده، لا سلطان أو تأثير لأحد في اختيار الله واجتبائه ما يشاء من الخيرات والرحمات على من يشاء من عباده، فلا خوف على المؤمنين مما يوده الكافرون لهم من السوء والضرر وما يتمنونه من عدم نزول الخير، إنما على المؤمن ألا يركن إلى الكافر أو يأمنه، فضلا عن محبته أو اتباع سبيله وتقليده.

ويتحصل لنا التناسب هنا؛ بأنه إذا كان الكفار يتمنون لكم الشرور ولا يودون لكم الخير، فاعلموا أن هذا لا يضركم شيئاً، وامتثلوا أوامر الله تعالى في كل ما شأنه تنظيم العلاقة والتعامل مع الكفار، إن سلما أو حربا، فإنهم لا يريدون بكم خير ولا يتمنون لكم فرحا، كما قال تعالى: (إن تمسسكم حسنة تسؤهم ..) آل عمران -١٢٠؛ لأن الفضل بيد الله وحده والاختيار والاجتباء منه وحده، فهو صاحب الفضل الواسع العظيم.

- **الهدايات واللطائف: في الآية الكريمة فوائد وهدايات كثيرة، ومنها:**

- إثبات أن الفضل بيد الله وحده، فما أراده الله من الخير والرزق والمنة والعطاء لأحد، فهو كائن لا محالة، لا يرده أمنية متمني ولا حسد حاسد ولا كيد كائد. قال تعالى: (وإن يردك بخير فلا راد لفضله) يونس-١٠٧.

- إثبات اسم ذو الفضل لله تعالى، وأن من صفاته الكريمة صفة الفضل.

- وصف فضل الله بالعظيم، وصف باذخ في الإطلاق، فهو عظيم أي كبير واسع لا منتهى له ولا حد، عظيم في الكم والكيف، فليس لعطاء الله وفضله وكرمه وسعته حد أو قيد أو منتهى.

- في وصف الله فضله بالعظيم، حث لعباده أن يسألوه من فضله، وقد جاء صريحا في قوله تعالى (واسألوا الله من فضله) النساء-٨٣ ، وفي الحديث الشريف: (إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله)[١] ، فمن سأل الله من فضله، فقد استجاب لله ورسوله.

- في قوله :(وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) فيه تأكيدُ الخبر بالجملة الاسميَّة (وَاللهُ يَخْتَصُّ - وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ) التي تدلُّ على الثُّبوت، والتعبير بالمضارع

١- رواه البخاري رقم الحديث ٣٣٠٣

(يختصُّ) لتحقيقِ الوُقوع واستمراره أيضًا، وفيه: وضْع الظاهر (وَاللهُ ذُو) موضِعَ الضمير (وهو ذو)؛ للتعظيم، ولتحصل خشيةُ الله تعالى، وتقَع هيبتُه في نفوس عباده [١].

- التسلية للمؤمنين، وأن رحمة الله بهم وفضله عليهم من محض إرادته، رغم حسد الحاسدين، ولا يخفى ما في هذا من التسلية، وتحفيز لهم أن يسألوا الله من فضله وتتعلق قلوبهم بربهم وليس على أحد سواه، في جلب المنافع ومدافعة المضار.

- بيان حال أهل الكفر والضلال من الغل والحسد لأهل الحق، وأنهم مهما أظهروا من التلطف والمهادنة للمؤمنين، فهم يخادعون وما تخفيه قلوبهم أكبر، والرد على الذين يتمنون السوء للمؤمنين، والتحذير من سلوك مسلكهم في هذا، وأن كره الخير للمؤمنين علامة مقت وبلاء، وأن صاحبه حسود يعترض على قدر ربه، ويعرض نفسه للعقوبة ويشابه الكافرين.

- في بيان حال أماني أهل الكفر تجاه أهل الإيمان، تنفيرا للمؤمنين أن يركنوا إلى الذين ظلموا، أو يظنون بهم خيرا.

- القرآن الكريم يعلق قلوب أهل الإيمان بالعقيدة، ذلك أن ما يعتقده القلب هو الذي يؤثر على فعل الجوارح، وهنا ربط الله علاج ما أخبر عنه من حال أهل الكفر في هذه المسألة، بالخبر الجليل، بأن رحمته وفضله من اختصاصه يمنحها من شاء عباده ويصرفها عمن يشاء وهذا غيب غير مشاهد، فإذا اعتقد العبد هذا وآمن به امتلأ قلبه يقينا، فلا ييأس حينها، ولا يبأس، ولا يكسل أو ينقطع، لأنه يعلم أن ما قدر سيكون، وما أراده له العدو من الأذى سيصرفه الله عنه إن أراد، فيكون تعلقه بربه دوما لا إلى أمر آخر مهما قام به من الأسباب الحاضرة، وهذا هو عين التوكل على الله.

- تدبر مثل هذه الآيات الكريمة، من أعظم ما يعين المؤمن على التوكل على الله، وتعلق القلب به وحده لا شريك له.

- المعنى المراد في الآية من أن الله المختص برحمته يهبها من يشاء واضح بدون الجملة الخاتمة، ولكن إتمام الآية بهذه الجملة العظيمة يحمل مزيد تأكيدٍ للمعنى بهذا الوصف، وإبراز أن رحمة الله هي محض فضل، والفضل من اختصاص المتفضل، هو الذي يختار لمن وأين وكيف وكم ومتى يكون، لا يسأل عما يفعل سبحانه وبحمده.

- في الإشعار بأن الله اختص المؤمنين بفضله ورحمته، دليل على فضل هذه الأمة، وأنها أفضل الأمم، وأن من كان من أهل الكتاب لا يسعه بعد بعثة النبي ﷺ إلا الإسلام، وإلا فهو كافر مع الكافرين، لأنه كفر بما جاء في بشارات موسى وعيسى بنبينا محمدﷺ .

١- يُنظر: دليل البلاغة القرآنية للدبل ص: ١٥١.

المبحث الثاني:

تفسير قول الله تعالى: (يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ) آل عِمۡرَان الآية:٧٤

موضوعها: التأكيد على اختصاص الله باختيار من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة.

سياق الآية وتفسيرها: الآية الكريمة جاءت تأكيداً لبعض المعنى في الآية قبلها، في قوله: (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) وهي تخبر عن خبث اليهود الذين أرادوا المكر بالمؤمنين بحيلة التقاسم أو التناوب، في أنهم يتبعون المؤمنين بعض الزمن ويتبع المسلمون دين اليهود الزمن الآخر، فأخبر تعالى عن ذلك راداً عليهم وقاطعاً لحجتهم، ناسباً الفضل إليه وله المشيئة التامة في اختيار ما يشاء لفضله، فإنه إن أراد فضلا لأحد فلا راد لفضله.

فهي مؤكدة لهذا المعنى، ومصرحة بما يفهم منه، فإن الذي بيده الفضل يعطيه من يشاء لكمال سعته وعلمه، هو بلا ريب صاحب الشأن في أن يعطي ويمنع، يدني ويبعد، مختصا بذلك لا شريك له وهو من لوازم ربوبيته وملكه، فهو ذو الفضل العظيم.

(يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) أي: يَخُصُّ بالنُّبوَّةِ والإسلامِ والقرآنِ مَن يشاء ممَّن هو أهل لذلك ، وقد خَصَّ هذه الأمَّةَ ونبيَّها بما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ من الفضل [١].

(وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)أي: واللهُ صاحِبُ الإحسانِ الواسعِ الكثير، الَّذي يَتفضَّلُ به على مَن أحبَّ مِن خلْقه[٢] .

مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية:

أكد ابتداء الآية الكريمة أن الله المختص وحده برحمته، والمراد بها هنا النبوة لمحمد ﷺ، فالله تعالى وتقدس هو الذي يهبها من يشاء ويحبسها عمن يشاء، لا معقب لحكمه، وختام الآية بقوله: (والله ذو الفضل العظيم)، تأكيد لهذا المعنى وترسيخ له، فصاحب الفضل، هو صاحب الاختصاص بالرحمة، أي أن كونه ذو الفضل المطلق الكبير الواسع، فهو المستحق بالاختصاص بالرحمة وحده لا شريك له، وارتباط المعنين ببعضها ظاهر.

١- ينظر: جامع البيان ٥٠٧/٥ ، تفسير ابن كثير ٦٠/٢

٢- ينظر: تفسير ابن جرير ٥٠٧/٥ تفسير الراغب ٦٤٨/٢ تفسير السعدي ص: ١٣٤ تفسير ابن عثيمين- سورة آل عمران ٤١٠/١

والجملة الأخيرة وإن كانت تأكيدية للمعنى، ففيها معنى التعليل كذلك؛ فاختصاصه سبحانه برحمته من يشاء، ذلك لأنه صاحب الفضل الكامل المطلق، فضله بلغ منتهى العظمة.

والعباد هنا محل التحريض والاغراء في طلب هذا الفضل من صاحبه، فختام الآية بهذه الجملة، فيه معنى الحث على طلب رحمة الله، وذلك الفضل من الله، لأن عطاءه قريب فهو صاحب الفضل والجود، قال ابن عاشور رحمه الله: (وتنبيه على أن واجب مريد الخير، التعرضُ لفضل الله تعالى والرغبة إليه في أن يتجلى عليه بصفة الفضل والرحمة فيتخلى عن المعاصي والخبائث ويتحلى بالفضائل والطاعات عسى أن يحبه ربه)[١]

الهدايات واللطائف:

-أعظم رحمة تنال العباد، الهداية للهدى واتباع النبي ﷺ، فقد توافر تفسير الفضل هنا بالنبوة عند المفسرين رحمهم الله، فمن هدي للحق، واتبع النور الذي أنزله الله هداية للعباد، فهو ممن اختص بهذه الرحمة وناله من فضل الله العظيم ما حرم منه خلق كثير (وكثير حق عليه العذاب) الحج: ١٨ وهذا يوجب على المسلم تذكر نعمة الله عليه في هذا الاجتباء، وحمد الله على هذه النعمة وشكره، والعلم بأن نوال هذه النعمة محض فضل من الله وإحسان، وليس لحسبه أو ماله أو استحقاقه، ليس لأي شيء آخر غير فضل الله.

-أن الله عز وجل قد يرحم بعض العباد رحمة خاصة؛ لقوله: (يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ)، وقد بيَّن الله في آية أخرى أن الله يرحم من يستحق أن يرحم، وهو الذي تعرض لأسباب الرحمة، قال تعالى: (يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) المائدة: ١٦ ، وأن من كان على العكس لم يأت بما يقتضي الرحمة، فإنه ليس أهلًا لها، قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الأعراف: ١٥٦. وقال عز وجل: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الصف: ٥.[٢]

-أنه لا اعتراض على الله في كونه يختص برحمته أحداً ومنعها آخر؛ لأن الأمر إليه وهو فضل إن شاء منعه وإن شاء أعطاه، ويتفرع على هذه الفائدة أن من مُنِعوا فضل الله لم يكونوا قد ظُلموا شيئًا؛ لأن فضل الله يؤتيه من يشاء، ويختص برحمته من يشاء[٣].

-في الآية الرد على اليهود الذين أنكروا أن يكون النبي ﷺ مرسلا من عند الله حسداً وبغيا، فكما اختص الله موسى عليه السلام برسالاته وبكلامه، كذلك اختص محمداً ﷺ برسالته

١- التحرير والتنوير ٦٥٤/١

٢- ينظر: تفسير العثيمين ١/ ٤٢١

٣- ينظر: تفسير العثيمين ١/ ٤٢٢

للعالمين، لأن النبوة رحمة، ورحمة الله من اختصاصه لا ينازعه فيها أحد، وهو صاحب الفضل الواسع فلا اعتراض على إرادته الفضل لأحد[١].

-في الآية إشارة إلى ما صرح به في آيات أخرى عن حال اليهود خاصة، وعامة أهل الكفر تجاه الإسلام وأهله، من الحسد للمؤمنين وإرادة السوء بهم، وكره وصول الخير والفضل والرحمة من الله لهم، وتمني الردى والضرر والهلاك، كقوله تعالى: (ودوا ما عندتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر) آل عمران ١١٨ وقال تعالى: (إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون) الممتحنة:٢

وهذا داع كل مسلم أن يقف الموقف الشرعي تجاه أهل الكفر، وألا يتجاوز حد الله في ذلك.

****

١- ينظر التحرير والتنوير

المبحث الثالث:

تفسير قوله تعالى: (فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) آل عمران – ١٧٤

موضوعها: تثبيت المؤمنين، والمنة عليهم بتذكيرهم بلطف الله وفضله عليهم بعد غزوة أحد حين استجابوا لله والرسول رغم الجراح والتعب والرهق والخطر.

سياق الآية وتفسيرها إجمالًا:

تتحدث الآية عن حال من أحوال النبي ﷺ والصحابة في معركة أحد، حين خرجوا إلى حمراء الأسد، فأنعم الله عليهم بالسلامة، ففيها البيان والموعظة للمؤمنين؛ أن الله قادر على قلب الأمور، ورد كيد العدو وخطره.

ومعنى انقلبوا، أي: رجعوا، وتبدلت حالهم، إذ الأصل في الكلمة من قلب الأمر أو الشيء ظهره لبطنه، فظاهر أمرهم أثناء خروجهم إلى حمراء الأسد الخوف، وتوقع وجود الألم والقتال، ولكن باطن الأمر نعمة من الله وفضلا.

والنعمة هنا على معاني: قيل إنها الأجر، وقيل: العافية، وقيل: الإيمان والنصر[١]

ومعنى "فضل"، على أقوال: أحدها: ربح التجارة، على قول من يرى أنهم خرجوا لموعد أبي سفيان في بدر. والثاني: أنهم أصابوا سرية بالصفراء، فرزقوا منها، والثالث: أنه الثواب.

وقوله: "لم يمسسهم سوء" أي لم ينل منهم العدو بقتال او جراح أو نهب مال، بل رد الله الكافرين عن أن يضروا المؤمنين بشيء، او يؤذوهم بأذية[٢].

قال ابن عطية رحمه الله: (وقوله تعالى: "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل" يريد في السلامة والظهور في اتباع العدو وحماية الحوزة، وبفضل في الأجر الذي حازوه والفضل الذي تجللوه، وباقي الآية بين قد مضت نظائره، هذا هو تفسير الجمهور لهذه الآية، وأنها غزوة- أحد- في الخرجة إلى حمراء الأسد)[٣]

وقوله: "واتبعوا رضوان الله" أي أن استجابتهم للنداء في الخروج للقتال إنما كان ابتغاء رضوان الله، أو أنهم بعدما استجابوا للنداء منحوا النعمة والفضل وعدم مس عدوهم لهم

١- ينظر: زاد المسير ٣٤٩/١

٢- ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٥٤٣

٣- المحرر الوجيز ٥٤٣/١

بالضرر، والرابع أن وفقوا لاتباع رضوان الله فيما يتلو هذا الحدث، جزاء وفاقا، كقوله تعالى: (والذين اهتدوا زادهم هدى) محمد:١٧

وقوله تعالى: "والله ذو فضل عظيم" تنفرد هذه الآية من بين آيات هذا البحث بتنكير لفظ الفضل، أي تجريدها من الألف واللام، وهذا يدل على العموم وإن كان نكرة مثبتة، لأن النكرة في سياق الاثبات قد تدل على العموم في حال كان السياق للامتنان كقوله تعالى: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فنعمة هنا نكرة في سياق الاثبات، لكنها جاءت للامتنان[١].

- **مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية**: الآية جاءت تتمة لما كان الحديث عنه ضمن الآيات السابقة لها، في ذكر بعض أحداث غزوة أحد، ومنها أن المؤمنين المجاهدين حين ندبهم منادي رسول الله ﷺ للحاق بفلول جيش قريش بعد جراحات أحد، بادروا واستجابوا للنداء، فأخبرت الآية أن الله أبدلهم خيرا وقلب الحال التي كانوا عليها إلى أحسن حال؛ نعمة من الله، وزادهم فضلا منه بأن لم يمسهم سوء ولا خطر، ذلك لأن الله صاحب فضل عظيم.

- **الهدايات واللطائف:**

- التنكير في كلمة: "فضل" للتكثير والتنويع، بمعنى: أي فضل، فهو يفيد العموم هنا، فهو عام في كل ما يتفضل الله به على عباده؛ حيث جاء بأسلوب الامتنان، والنكرة في سياق الامتنان تفيد العموم كما سبق بيانه.

- بيان أن الابتلاء لا ينافي الفضل، وأن العواقب لا تحسب بظواهر الأمور فقط، أو بداياتها، فقد وقع على المسلمين في أحد من البلاء والجراحات، ما يذهل القلب، وحين استجابوا لنداء الله ورسوله للحاق بجيش المشركين، كافأهم الله، فانقلبت حالهم إلى نعمة وفضل وحماية من أن ينالهم السوء.

- فضل الاستجابة لأمر الله ورسوله، ولو كان في حال عسر أو مسغبة أو شدة وكرب، وأن عاقبة هذه الاستجابة نعمة وفضل وهداية وثواب.

- أن الله يكيد لأهل الإيمان بما لا يخطر بالبال، فيرد كيد عدوهم أو يصرفهم عنهم، أو يسلط على العدو جنودا لا ترى، كما أخبر في آيات أخرى، كقوله تعالى: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً) الأحزاب:٢٥ وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) المائدة: ١١

****

١- ينظر البحر المحيط للزركشي ٤٠٣/٣

المبحث الرابع

تفسير قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) الأنفال ٢٩

موضوعها:

أن التقوى وسيلة الحصول على الهدى والتفريق من الحق وضده والتمييز بين الخبيث والطيب، وأن مرد ذلك إلى فضل الله.

سياق الآية وتفسيرها:

أنه تعالى لما حذر عن الفتنة بالأموال والأولاد؛ في الآية التي قبلها، رغب في التقوى التي توجب ترك الميل والهوى في محبة الأموال والأولاد، فقال: (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله) أي: يا أيها المؤمنون، إن تتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وترك خيانته، وخيانة رسوله، وخيانة أماناتكم؛ والميل إلى فتنة الديا في المال والولد، يجعل لكم علما ونوراً، تفرقون به بين الحق والباطل، ومخرجا لكم من كروب الدنيا ونجاة، ونصرا وتأييدا، قال الله سبحانه :(ومن يتق الله يجعل له مخرجا) سورة الطلاق:٢ .

وقوله: (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي: ويمح عنكم ما تقدم من ذنوبكم .

(ويغفر لكم) أي: ويستر ذنوبكم عن الناس، ويتجاوز عن مؤاخذتكم بها.

(والله ذو الفضل العظيم) أي: والله- الذي يمنحكم كل هذه الهبات والمكرمات- صاحب الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن اتقاه، وله- وحده- الفضل العظيم عليكم، وعلى غيركم من خلقه، فاكتفوا بطلبه منه دون غيره

مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية:

الآية الكريمة جاءت متممة لسياق ومعنى ما قبلها في الآيتين كما مر، من النهي عن الخيانة أو الانجراف خلف فتنة المال والولد مما قد يجر صاحبه إلى منكرات متعددة، فأخبر تعالى أن من اتقاه جعل له نورا وفرقانا ونجاة ومغفرة، ذلك لأن الله صاحب الجود والفضل المطلق واصفاً فضله بالعظيم تأكيداً.

الهدايات واللطائف:

- من توفيق الله لعبده، أن ييسر له سبيل التقوى، فمن وفقه الله للتقوى فقد أسبغ الله عليه عظيم فضله، وخصه بوافر منته.

- تُعمق الآية الكريمة في قلب المسلم الاعتماد على الله، وفعل ما يتاح من الأسباب المباحة، لا ما يحرم منها كالخيانة أو الوقوع والانغماس في فتنة المال والولد، المذكورة في الآيات السابقة، فإن من اتقى ربه خاف عقوبته واجتنب ما نهي عنه ولم يدفعه حب ماله أو ولده أن يتجاوز ما يباح له او الخيانة بكل أنواعها.

- تملأ الآية قلب المؤمن يقينا بوعد الله، فالله لا يخلف الميعاد وهو صاحب الفضل الواسع المطلق، لا حد لفضله، ولا راد له، ولا مانع منه، ولا مؤثر في اختيار الله من يشاء من عباده، فمن أتى بالتقوى نال ما وعد الله به المتقين.

- تنكير الفرقان؛ للتنويع التابع لأنواع التقوى: كالفتن في السياسة والرياسة، والحلال والحرام، والعدل والظلم؛ فكل متق لله في شيء، يؤتيه فرقانا فيه، ففضل الله عظيم[١].

- في اختيار "الفرقان" في قوله (يجعل لكم فرقانا) هنا؛ لفتة بديعة، وذلك: (لقصد شموله ما يصلح للمقام من معانيه، لأنه اللفظ الذي لا يؤدي غيره مؤداه في هذا الغرض، وذلك من تمام الفصاحة، وقوله: "لكم" يشعر أن الفرقان شيء نافع لهم، فالظاهر أن المراد منه كل ما فيه مخرج لهم ونجاة من التباس الأحوال، وارتباك الأمور، وانبهام المقاصد، فيؤول إلى استقامة أحوال الحياة. و قوله :"والله ذو الفضل العظيم" تذييل وتكميل، وهو كناية عن حصول منافع أخرى لهم من جراء التقوى) [٢].

- الآية الكريمة في سورة الأنفال، وكثير من آيات السورة يتعلق بأحكام الجهاد، وتضمين الآية في هذه السورة، إشعار للمؤمنين أن يبتغوا من فضل الله في استجلاب النصر من الله، بالدعاء والتضرع والإخبات وكثرة الذكر وطاعة الله ورسوله، والقيام بكل أسباب القوة الحسية والمعنوية؛ لأن فضل الله قريب .

****

١- التحرير والتنوير ٣٢٦/٩

٢- التحرير والتنوير ٣٢٦/٩

المبحث الخامس

تفسير قوله تعالى: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد: ٢١

موضوعها:

الدعوة للتنافس والمسابقة إلى مغفرة الله والجنة، والإغراء بما أعد الله للمؤمنين من الجنة والنعيم.

سياق الآية وتفسيرها:

لما ذكر الله تعالى في الآية السابقة حال الدنيا ليصرف الكمل من العباد عنها؛ لسفولها وحقارتها، وأن الآخرة بقاء وكمال؛ ليرغبوا غاية الرغبة فيها، وليشتاقوا كل الاشتياق لكمالها وشرفها وجلالها ما في الآخرة من المغفرة؛ أمر بالمسابقة إليها

فقال:(سابقوا إلى مغفرة من ربكم). أي: سابقوا غيركم وبادروا إلى عمل ما يوجب لكم تحقيق المغفرة من ربكم لذنوبكم، فيسترها عليكم، ويتجاوز عن مؤاخذتكم، قال تعالى :(فاستبقوا الخيرات) البقرة: ١٤٨ .

وقوله: (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) أي: وسابقوا إلى جنة عرضها كعرض السموات والأرض، لو بسطت ووصل بعضها ببعض ! كما قال تعالى :(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين) آل عمران: ١٣٣ .

وقوله:(أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) أي: أعدت تلك الجنة وهيئت للذين آمنوا بالله تعالى، وآمنوا برسله عليهم السلام .

وقوله: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) أي: دخول تلك الجنة فضل من الله تعالى تفضل به عليهم، والله يعطي فضله من يشاء من عباده بحسب ما تقتضيه حكمته، قال تعالى :(ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا * ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) النساء: ٦٩، ٧٠

وقوله:(والله ذو الفضل العظيم) أي: والله صاحب الفضل العظيم والثواب الكبير، فلا يبعد منه عز وجل التفضل بذلك على من يشاء وإن عظم قدره، كما قال تعالى :(الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون) غافر: ٦١

مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية:

لما أمرت الآية بالمسابقة إلى مغفرة الله وجنته، جاء الإغراء والتحريض على هذا ببيان من أعدت له الجنات، وهم المؤمنون بالله ورسوله؛ ذيل ذلك بالخبر عنه سبحانه فأشار بأن فضله تابع لحكمه وحكمته، فينيله من يشاء ويصرفه عن آخرين لا معقب لحكمه، وختم الآية بالخبر بأن فضله عظيم، ليطمع بذلك المعنيون بخطاب أول الآية.

الهدايات واللطائف:

- الأمر بالمسابقة والمسارعة إلى مغفرة الله وجنته، إغراء للمؤمنين، بالسعي للسبق في مجال الخير والعمل الصالح، فالمسارعة في هذا محمودة مطلوبة شرعاً، بخلاف العجلة في شؤون الحياة فهي مذمومة، والمحمود في ذلك التؤدة والأناة.
- في قوله تعالى :(سابقوا إلى مغفرة من ربكم أمر بالمسابقة)، وقد جاء الأمر في آية أخرى بالمسارعة :(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين)آل عمران: ١٣٣ ؛ وذلك بفعل أسباب المغفرة، ومن أسباب المغفرة: أن تسأل الله المغفرة، تقول: اللهم اغفر لي، أو تقول: أستغفر الله وأتوب إليه، ومن أسباب المغفرة: فعل ما تكون به المغفرة، كقول النبي صلى الله عليه وسلم:"من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"[١] .
- في الآية تشريف للمؤمنين بأنهم المختارون لفضل الله، من جهة تخصيصهم بأن الجنة أعدت لهم دون من سواهم، فاسم الإشارة قوله: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) بعد قوله (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله) برهان جلي، والمعنى: ذلك الإعداد للجنات مثوى للمؤمنين إنما هو فضل من الله، وفضل الله يؤتيه من يشاء، وخبره أنها أعدت لهم، هو خبر أنه اختصهم بفضله.
- في الآية دلالة على تفاوت منازل المؤمنين في الجنة، فإن الله أخبر أنها أعدت لهم، وأمرهم بالمسابقة إليها، فمنازلهم حسب سبقهم بأعمال الحسنات.
- قال ابن رجب رمه الله: (لما سمع الصحابة رضي الله عنهم قول الله عز وجل :(فاستبقوا الخيرات) البقرة: ١٤٨، (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) فهموا أن المراد من ذلك أن يجتهد كل واحد منهم أن يكون هو السابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجة العالية؛ فكان أحدهم إذا رأى من يعمل عملا يعجز عنه خشي أن يكون صاحب ذلك العمل هو السابق له، فيحزن لفوات سبقه، فكان تنافسهم في درجات الآخرة، واستباقهم إليها، كما قال تعالى :(ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس

١- أخرجه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠) مطولاً ، وينظر تفسير ابن عثيمين ص:٤٠٧

المتنافسون) المطففين: ٢٦ ، ثم جاء من بعدهم فعكس الأمر، فصار تنافسهم في الدنيا الدنية وحظوظها الفانية)[١]

- في قوله تعالى :(ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) بيان أنه لا يدخل أحدٌ الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بمجرد عمله، كما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله منه بفضل ورحمة"[٢].

- في قوله تعالى :والله ذو الفضل العظيم تنبيه على عظم حال الجنة؛ وذلك لأن ذا الفضل العظيم إذا أعطى عطاء مدح به نفسه وأثنى بسببه على نفسه؛ فإنه لا بد أن يكون ذلك العطاء عظيما[٣].

****

١- لطائف المعارف ص: ٢٤٤

٢- يُنظر: تفسير الشربيني ٢١٢/٤ . والحديث أخرجه البخاريُّ (٥٦٧٣)، ومسلمٌ (٢٨١٦) واللَّفظُ له.

٣- يُنظر: تفسير الرازي ٤٦٦/٢٩

المبحث السادس

تفسير قوله تعالى: (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الحديد – ٢٩

موضوعها:

بيان أن الفضل الإلهي ليس محصورًا بأهل الكتاب، والرد على من يتعرض على قدر الله واختياره، الرد على اعتقاد أهل الكتاب باحتكار الفضل، وبيان أن الله يرزق من يشاء.

سياق الآية وتفسيرها:

جاءت الآية تتمة لمعنى الآية قبلها، ففي الآية الأولى نادى الله المؤمنين واعداً لهم أنهم إن آمنوا به وبرسوله أعطاهم أجرهم مرتين وجعل لهم نورا يهتدون به وغفر لهم، ثم أتبعها بتعليل ذلك، أي: لكي يعلم اليهود والنصارى أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله الذي يريده للمسلمين؛ من تضعيف الأجر، والنور، والمغفرة، فلا يملكون منعه أو إعطاء .

و(أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) أي: ولكي يعلم أهل الكتاب أن كل الفضل بيد الله وحده، فيعطي فضله من يشاء من عباده وفق حكمته سبحانه[١].

كما قال تعالى :(وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده) يونس: ١٠٧

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتينا القرآن، فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن كنا أكثر عملا! قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء"[٢]

١- ينظر: تفسير ابن جرير٢٢/٤٤٣ ، تفسير ابن جزي ٢/٣٥٠ ، تفسير ابن كثير ٨/٣٣ ، تفسير الشوكاني ٥/٢١٤، تفسير السعدي ص: ٨٤٣ تفسير ابن عثيمين: سورة الحجرات – الحديد ص: ٤٣١

٢- رواه البخاري حديث رقم: ٥٥٧

(والله ذو الفضل العظيم) تذييل فيه معنى التعليل لما قبله، فصاحب الفضل العظيم، لا يكرهه أحد على أن يعطي فضله لأحد أو يمنعه عن أحد، فمن كماله أن فضله مختص به يتفضل به على من يشاء بما يشاء من نعمه الكثيرة العظيمة، ويمنعه عمن شاء من خلقه[١].

وللطاهر ابن اشور رحمه الله رأي آخر في إبقاء المعنى على ظاهره بالنفي أي نفي علم أهل الكتاب، حيث يقول:(أرى أنَّ دعوى زيادةِ «لا» لا داعيَ إليها، وأنَّ بقاءَها على أصلِ معناها -وهو النَّفيُ- مُتعَيِّنٌ، وتُجعَلُ اللَّامُ للعاقبةِ، أي: أعطَيْناكم هذا الفَضلَ وحُرِمَ منه أهلُ الكتابِ، فبَقِيَ أهلُ الكتابِ في جَهْلِهم وغُرورِهم بأنَّ لهم الفَضلَ المستمِرَّ، ولا يحصُلُ لهم عِلمٌ بانتِفاءِ أن يكونوا يَملِكونَ فَضْلَ اللهِ، ولا أنَّ اللهَ قد أعطى الفضلَ قَومًا آخَرينَ وحَرَمَهم إيَّاه، فيَنسَونَ أنَّ الفَضلَ بيَدِ اللهِ، وليس أحدٌ يَستَحِقُّه بالذَّاتِ. وبهذا الغرورِ استمَرُّوا على التَّمَسُّكِ بدينِهم القديمِ.

والمعنى: لا تَكتَرِثوا بعَدَمِ عِلمِ أهلِ الكتابِ بأنَّهم لا يَقدِرونَ على شَيءٍ مِن فَضلِ اللهِ، وبأنَّ الفَضلَ بيَدِ اللهِ يؤتيه مَن يشاءُ، أي: لا تَكتَرِثوا بجَهْلِهم المركَّبِ في استِمرارِهم على الاغتِرارِ بأنَّ لهم مَنزِلةً عندَ اللهِ تعالى؛ فإنَّ اللهَ عالمٌ بذلك، وهو خلَقَهم، فهم لا يُقلِعونَ عنه)[٢].

مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية:

لما كان ربما ظن ظان أنه لا يخص بالفضل إلا لأنه لا يسع جميع الناس، دفع ذلك بقوله تعالى : (والله ذو الفضل العظيم) ففي الجملة التأكيد على عموم الفضل وشموله لكل من يشاء الله[٣].

ومن وجه آخر؛ في الجملة التأكيد في الرد على من ظن أنه مختص بفضل الله من جملة أهل الكتاب أو غيرهم، والإغراء لمن يتوق إلى عطاء الله وفضله بأن يلبي نداء الله لينال فضله.

الهدايات واللطائف:

- في تكرار لفظ "الفضل" ثلاث مرات في الآية لطيفة بلاغية، وهو أسلوب قرآني لافت يرسخ حقيقة إيمانية كبرى ويؤكدها تأكيداً حاصرا مانعا، وهي أن المنة والعطاء والرحمة كلها لله وحده، ففيه التأكيد على معانٍ جليلة تتعلق بعظمة الله وانفراده بالعطاء والهداية والاجتباء.

١- يُنظر: تفسير ابن جرير ٤٤٥/٢٢، البسيط للواحدي ٣٢٠/٢١، تفسير السعدي ص: ٨٤٣

٢- التحرير والتنوير ٤٣٢/٢٧

٣- ينظر نظم الدرر ٣٣١/١٩

- نفي أي قدرة لأحد من الخلق على منع الفضل أو تقييده أو جلبه، يؤكد التكرار بطلان أي تصور بأن البشر، حتى أهل الكتاب الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، يمكنهم حرمان أحد من فضل الله أو أنهم يمتلكون مفاتيح فضل الله.

- بيان سعة الفضل وعظمته، فقوله (والله ذو الفضل العظيم) يأتي لختم الآية ببيان أن فضل الله واسع لا نفاد له وعظيم لا حدود له.

- (لا) في قوله (ألا يقدرون) تحتمل أن تكون نافية، وضمير يقدرون عائدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا به -على قول في التفسير- على طريق الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وأصله: ألا تقدروا، وإذا انتفى علم أهل الكتاب بأن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين لا يقدرون على شيء من فضل الله، ثبت ضد ذلك في علمهم، أي: كيف أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين يقدرون على فضل الله، ويكون يقدرون معبَّرا به عن معنى: ينالون، وأن الفضل بيد الله، فهو الذي فضلهم، ويكون ذلك كناية عن انتفاء الفضل عن أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم[١].

- التعبير بالمضارع في قوله: (يؤتيه من يشاء)؛ للإشارة إلى أن هذا خاص بهذه الأمة التي هي أقل عملا وأكثر أجرا[٢].

- التربية على الانكسار أمام فضل الله وعطائه، لأنه محض فضل من الله لا استحقاق لمن ناله، لأن المتفضل بادئ بإحسان عن غير استحقاق، وذلك أدنى للمفضل عليه أن يرضى ويشكر وينكسر ويظهر الاعتراف لصاحب الفضل.

****

١- ينظر: الدر المصون ٢٥٨/١٠

٢- ينظر: نظر الدرر للبقاعي ٢٩٤/١٩

المبحث السابع

تفسير قوله تعالى: (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) الجمعة:٤

موضوعها:

التعليل لما اصفى الله به الأميين قوم النبي صلى الله عليه وسلم من الخصائص، وما اجتباهم به من جعل النبوة الخاتمة والرسالة فيهم، بعد أن كانت في بني إسرائيل، والتهيئة للآية التي بعدها(مثل الذين حملوا التوراة .. الآية) [١].

سياق الآية وتفسيرها:

في الآيتين قبلها امتن الله على الأميين الذين بعث فيهم ﷺ أميا من بينهم، يتلو عليهم الآيات ويتزكون به من الخير أنفع زكاة ويتعلمون منه أحكام الدين وشرائعه، ومن جاء معهم من الأمم حولهم، عزة منه وحكمة في أن اختارهم فجعل النبوة الخاتمة في رجل منهم، بعد أن كانت النبوة من بعد إبراهيم في بنيه من إسحاق، حتى بعث محمد ﷺ، ولما في ذلك من بواعث الغل والحسد عند أهل الكتاب من بني إسرائيل، وعدم اعترافهم بنبوة النبي ﷺ بل ومعاداته، جاءت الآية معللة ذلك، وأن الأمر لا يعدو ولا يخرج عن قدر الله وقضائه واختياره فيجتبي لفضله من شاء بلا منازع او مدافع.

وقوله (ذلك) الإشارة بـ ذلك إلى جميع المذكور -على قول-؛ من إرسال محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات والتزكية، وتعليم الكتاب والحكمة، والإنقاذ من الضلال، ومن إفاضة هذه الكمالات على الأميين الذين لم تكن لهم سابقة علم ولا كتاب، ومن لحاق أمم آخرين في هذا الخبر، فزال اختصاص اليهود بالكتاب والشريعة، وهذا أجدع لأنفهم؛ إذ حالوا أن يجيء رسول أمي بشريعة إلى أمة أمية، فضلا عن أن يلتحق بها أمم عظيمة كانوا أمكن في المعارف والسلطان[٢].

(فَضْلُ اللهِ): جوده، وكرمه، والمعني به هنا النبوة واختيار الإسلام لهم دينا ومحمداً ﷺ نبيا والقرآن كتاباً وفرقانا، فشريعته لهم أفضل الشرائع، والكتاب أفضل الكتب وأبينها وأعظمها، والرسول أفضلهم وسيدهم .

(يُؤْتِيهِ): يمنحه، ويعطيه من يشاء من عباده، فالاختيار له لا منازعة ولا ممانعة.

(واللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) أي: صاحب الكرم، والجود يختص، ويعطيه من يشاء كما يشاء وقت يشاء لا معقب لاختياره أو مانع لعطائه.

١- ينظر: التحرير والتنوير ٢١٣/٢٨

٢- التحرير والتنوير ٢١٣/٢٨ وينظر: تفسير ابن كثير ١١٨/٨

مناسبة الجملة الخاتمة لمعنى الآية: لما كان الأنبياء قبل نبينا ﷺ يبعثون في بني إسرائيل، والنبوة الخاتمة كانت مصطفاة للنبي الكريم ﷺ ، وهذا نافخ أزوار اليهود اعتراضاً وحسداً وبغيا حتى طفقوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويشترون بذلك الأثمان؛ جاء البيان بأن النبوة والرسالة التي بعث الله بها محمداً ﷺ فضل من الله، وما دام الأمر فضل فلا سؤال عنه أو اعتراض.

الهدايات واللطائف:

- ابطال احتكار أهل الكتاب للنبوة، وأنها لا تكون إلا فيهم، فليس لاستحالتهم أن يرسل الله رسولا في الأميين أي أثر على مجريات ما قدر الله وقوعه، فقد أخزاهم الله وخيب ظنهم، ببعثة خير البشر صلى الله عليه وسلم إلى خير الأمم قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً.. الآية) البقرة: ١٤٣.

- في سياق الآية السابق واللاحق، بيان شرف هذه الأمة عربها وعجمها بنص قوله: (الأميين) وما عطف عليه بقوله: (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)، كما جاء في قوله تعالى: (وإنه لذكر لك ولقومك) الزخرف:٤٤

- فيه دلالة على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الأمم، وأنه مبعوث إلى جميع الخلق [١] .

- في ذكر فضل الله وأنه اختص به هذه الأمة، إشعار بفضلهم على غيرهم من الأمم، يؤكد ذلك ما جاء بعد الآية من ذكر مثال عمن حمل العلم والدين فلم يقم بها حق القيام، وأنه كحال الحمار الذي يحمل كتب العلم فوق ظهره ولا تنفعه بشيء، وهذا وإن كان تفضيلا لأهل اليمان من هذه الأمة ، وذما لمن ضرب بهم المثل، فهو تحذير وتنفير من سلوك مسلكهم والوقوع بمثل ما وقعوا فيه.

١- تفسير ابن عثيمين، سورة المائدة١/٤٠٧

الخاتمة

من خلال ما مر بي خلال إعداد هذه الدراسة، خرجت معي بعض المقترحات في ما يمكن أن يكون نتيجة لهذه الدراسة او توصيات من خلالها.

النتائج:

- ترسيخ قاعدة أن كل الفضل بيد الله وحده، وتأكيد هذا المعنى في سياقات ومواضع عديدة؛ مما يدل على أهميته وعظم شأن معرفة المؤمن به.

- ارتباط الخواتيم بالسياقات لتأكيد المعاني السابق بيانها في الآيات أو الآيات السابقة لها؛ مما يؤكد أهمية النظر في ذلك وتدبره.

- بيان شمولية الفضل الإلهي لأنواع العطاء والرحمة والرزق الذي لا يحد.

التوصيات:

- دراسة الخواتيم القرآنية الأخرى دراسة موضوعية أ تحليلية تبرز من خلالها معالم جديرة بالبحث والدراسة.

- تعميق البحث في مفهوم الفضل في القرآن وإعداد الدراسات المتنوعة عنه تأصيلا أو تمثيلا.

- تضمين هذا المفهوم في المناهج التعليمية والتربوية أو في مقرر التفسير من خلال دراسة بعض الآيات وجعلها ضمن الآيات المختار دراستها في مناهج التفسير؛ لما في ذلك من قيمة عظمى في ترسيخ معنى إيماني كبير في نفوس النشء، مما يعطي نتائج إيجابية في استقرار أوضاعهم النفسية وامتثال الايمان بالقدر بطريقة فعلية .

وصلى الله وسلم وبارك على بنينا محمد وآله وصحبه أجمعين

فهرس المراجع

- البحر المحيط للزركشي
- البسيط للواحدي
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين الفيروزآبادى
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور
- تفسير ابن جزي
- تفسير ابن عثيمين
- تفسير ابن كثير
- تفسير الراغب
- تفسير الشربيني
- تفسير القرآن للسمعاني
- التفسير الكبير للفخر الرازي
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن عبدالرحمن السعدي
- جامع البيان لابن جرير الطبري
- الدر المصون للسمين الحلبي
- دليل البلاغة القرآنية للدبل
- زاد المسير ابن الجوزي
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- فتح القدير الشوكاني
- القاموس المحيط للفيروزبادي
- لطائف المعارف ابن رجب الحنبلي
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لمحمد ابن عطية
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن فؤاد عبدالباقي
- معجم مقاييس اللغة ابن فارس
- نظرة النعيم صالح بن حميد وعبدالرحمن بن ملوح
- نظم الدرر للبقاعي

ملحق في بيان التصاريف الواردة في القرآن للفظ "فضل"

الكلمة	عدد ورودها	الصيغة	
فَضَّلْتُكُمْ	٢	أفعل تفضيل	ميزتكم واصطفيت
فضْل	٣٠	مصدر غير معرف بأل	متنوع المعنى حسب السياق؛ يأتي بمعنى: العطاء، وكذلك الزيادة في العطاء، الرحمة، الاجتباء والاصطفاء، الرزق
الفضْل	١٣	مصدر معرف بأل	متنوع المعنى حسب السياق؛ يأتي بمعنى: العطاء، وكذلك الزيادة في العطاء، الرحمة، الاجتباء والاصطفاء، الرزق
فضْلِه	٢٨	مصدر مجرور مضاف للضمير أي: فضل الله.	العطاء، الجزاء الحسن، المال، الرزق، الزيادة في الجزاء الأخروي،
فضْلَه	٢	مصدر منصوب مضاف للضمير أي: فضل الله.	أي عطاءه ومنته
فَضْلًا	١٠	مصدر منصوب	عطاءً وإحسانا وكرما، والرزق والثواب، والنصر في الدنيا والثواب في الأخرى
وَفَضْلًا	١	مصدر	زيادة
فَضَّلْنَا	٥	فعل	ميزنا
فَضَّلَ	٣	فعل	ميز واختص
وَفَضْلٍ	٣	مصدر معطوف بالواو	أي زيادة في العطاء معطوف على الرحمة
فَضَّلَكُمْ	١	فعل ماضي	ميزكم واختصكم
بِفَضْلِ	١	مصدر مسبوق بالباء	نعمته وعطاؤه
لِفَضْلِهِ	١	مصدر مضاف للضمير	عطائه، أي عطاء الله
وَنُفَضِّلُ	١	فعل مضارع	نميز
فُضِّلُوا	١	فعل مبني للمعلوم	ميزوا
تَفْضِيلًا	٢	مفعول مطلق	إكراماً وتمييزا
وَفَضَّلْنَاهُمْ	٢	ماضي	ميزناهم
يَتَفَضَّلَ	١	مضارع	يتميز ويسبق ويترفع
	١٠٧		